محاضرة / خصائص الحضارة الإسلامية ---------

د. نادية جاسم محمد

المرحلة :الثالثة

للحضارة الإسلامية أسس قامت عليها، وخصائص تميزت بها عن الحضارات الأخرى، أهمها:

1- العقيدة: جاء الإسلام بعقيدة التوحيد التي تُفرِد الله سبحانه بالعبادة والطاعة، وحرص على تثبيت تلك العقيدة وتأكيدها، وبهذا نفى كل تحريف سابق لتلك الحقيقة الأزلية، قال الله تعالى: {قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوًا أحد} . فأنهي الإسلام بذلك الجدل الدائر حول وحدانية الله تعالى، وناقش افتراءات اليهود والنصارى، وردَّ عليها؛ في مثل قوله تعالى: {وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}.وقطع القرآن الطريق بالحجة والمنطق على كل من جعل مع الله إلهًا آخر، قال الله تعالى: {أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون} .

2- شمولية الإسلام وعالميته:الإسلام دين شامل، وقد ظهرت هذه الشمولية واضحة جليَّة في عطاء الإسلام الحضاري، فهو يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، كما أن الإسلام يشمل كل متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية، فالحضارة الإسلامية تشمل الأرض ومن عليها إلى يوم القيامة؛ لأنها حضارة القرآن الذي تعهَّد الله بحفظه إلى يوم القيامة، وليست جامدة متحجرة، وترعى كل فكرة أووسيلة تساعد على النهوض بالبشر، وتيسر لهم أمور حياتهم، ما دامت تلك الوسيلة لا تخالف قواعد الإسلام وأسسه التي قام عليها، فهي حضارة ذات أسس ثابتة، مع مرونة توافق طبيعة كل عصر، من حيث تنفيذ هذه الأسس بما يحقق النفع للناس.

3- الحث على العلم:حثت الحضارة الإسلامية على العلم، وشجَّع القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم، ففرق الإسلام بين أمة تقدمت علميًّا، وأمة لم تأخذ نصيبها من العلم، فقال تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}. وبين القرآن فضل العلماء، فقال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} .

وقال رسول الله (مبيّنًا فضل السعي في طلب العلم: (من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا؛ سهل الله له به طريقًا إلى الجنة) وقال (: (طلب العلم فريضة على كل مسلم). كما تدعو الحضارة الاسلامية الى حرية الفكر: دخل في الاسلام عددا كبيرا من الشعوب المختلفة والامم التي كان لها تراث وتقاليد اعراف وقد اتاح الاسلام لتلك الامم الاحتفاظ بتلك الاعراف . وانها حضارة تؤمن بالفكر كوسيلة للتقدم والرقي . قال تعالى : (اقرأ بأسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق) . وهذا خير دليل على حث الاسلام على العلم .

4-انها حضارة عربية : أي جعلت الشعوب الاخرى تنصهر في بوتقتها وعلمتها اللغة العربية للتعبير عن نواحي الفكر كافة فضلا عن قراءة القران الكريم .

5-انها حضارة متطورة : فالرسالة الاسلامية كانت اخر الرسالات والدين الاسلامي كان اخر الاديان والنبي محمد (ص) كان اخر الانبياء وقد اعطى الدين الاسلامي حرية للبشر في التصرف والاختيار واستطاعت الحضارة الاسلامية استيعاب الشعوب المنضوية تحت لوائها وان تغير من عاداتها وتطور الثقافة والتواصل عن طريق القران والسنة . قال تعالى : (ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر) وهكذا لا يمكن الخروج عن القران والسنة لانهما الاصل وهما سر بقاء الحضارة الاسلامية وهي تصلح لكل زمان ومكان .

6-انها حضارة انسانية : أي جعلت الانسان مادتها وهدفها وهي ملائمة لفطرة الانسان وقد متازت الحضارة الاسلامية بحرية الضمير واصبحت ذات صلة بالثقافات الاخرى تاخذ منها وتعطيها فكانت حضارة متميزة بدراساتها الانسانية واكتسبت بذلك هذا المقام الرفيع من التاريخ الانساني .

مظاهر الحضارة الإسلامية:

لم تغفل الحضارة الإسلامية الجانبين الروحي والمادي في حياة الإنسان، لذلك نجد أن الحضارة الإسلامية برزت في مجالات متعددة، بحيث ترقى بالإنسان في كل مستويات حياته، ومظاهر هذه الحضارة هي:

- الجانب الســـياســـي - الجانب الاقتصـــادي- الجانب الاجتماعي - الجانب العلمي - العلاقات الدولية - النظام التشـــريعي- النظام القضائي- الجانب العسكري - الجانب المعماري.